العنف الأسري أسبابه وآثاره ـ دراسة اجتماعية تحليلية

د.هادي صالح العيساوي
كلية التربية للبنات ـ قسم الخدمة الاجتماعية

لملخص

الهدف من هذه الدراسة هو البحث عن اسباب العنف العائلي واثاره الاجتماعية. تكشف الدراسة العوامل الرئيسية المسببة للعنف والتداخل بين هذه العوامل.

اظهرت الدراسة أن مايسبب العنف هو الفقر ومستوى التعليم المنخفض والبيت المزدحم اضافة الى الاسرة كبيرة الحجم . وهذه العوامل تسبب التفكك العائلي وجنوح الاحداث.

تتكون الدراسة من ثلاث مفردات:-

١. تركز على أسباب العنف.
٢. التداخل بين العوامل المتعددة.
٣. الاثار الاجتماعية للعنف العائلي.

Family violence: Causes and its effects - Analytical social study

Dr. Hadi S. Mohammed
College of Education for Women – Social Work Dept.

Abstract

The aim of this study is to investigate the main causes of the family violence and its social effects.

The study reveals that main factors causes of the violence are interaction between multi-factors.

The study shows that the poverty, low educational level, house crowded, large family size, all of these variables causes of the violence, and then causes of family disorganization and juvenile delinquency.

The study contain of three sections:

First: Focused on the causes of the violence.
Second: The interaction between multi factors.
Third: Social effects of family violence.

المقدمة

(الأسرة نواة المجتمع)، قول يردده المتخصصون بعلم الاجتماع والعلوم السلوكية وهي حقيقة، وهناك حقيقة أخرى تقول أن الكل يمثل مجموع الأجزاء، ولذلك فإن المجتمع هو مجموع الأسر، ولكن ليس بالضرورة أن تكون تلك الأجزاء متماثلة في صفاتها، وذلك ينطبق على الأسر، فعلى الرغم من أن هناك جملة من الخصائص العامة التي تميزها في المجتمع، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود تباين في مستواها المعاشي والتعليمي ودرجة التزامها بالمعايير السلوكية، ومثل ذلك التباين لا يكاد يخلو منه أي مجتمع بشري، ولكن المشكلة أن يترتب عليه مشكلات اجتماعية مثل العنف الأسري الذي يقوض أركان الأسرة فتفقد في كثير من الأحيان قدرتها على الاستمرار والعطاء وتصبح معوقاً لعملية البناء الاجتماعي، ولا يخفى بأن تلك المشكلة والتي تعد نقطة الانطلاق لهذا البحث كانت مثار اهتمام العلماء على اختلاف توجهاتهم العلمية فقد اهتم بها الفقهاء والقانونيون وعلماء الاجتماع والنفس والتربية نظراً لما يترتب عليها من أهمية ناتجة عن كون العنف الأسري لا يهدد كيان الأسرة فحسب وإنما يلقي بضلاله على الحياة الاجتماعية فيصيبها الوهن وتصبح قدرتها على البناء ضعيفة، ومن تلك المشكلة والأهمية تم رسم هدف هذا البحث الذي يسعى إلى الوقوف على حقيقة الأسباب الحقيقية التي تقف وراء العنف الأسري والآثار الاجتناعية المترتبة على ذلك العنف من أجل الوصول إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تخفف من حدته على الأسرة والمجتمع.

أما عن المنهجية المتبعة للوصول إلى هدف البحث فقد اعتمدت على الوصف والتحليل لبعض المصادر العلمية التي اهتمت بتلك المشكلة مقروناً بالملاحظة بالمشاركة الناتجة من معايشة العديد من الأسر التي تعاني من العنف الأسري

ومن أجل الوصول إلى هدف هذا البحث فقد اعتمدنا تدرجاً تكوّن من ثلاث مفردات، اهتمت الأولى بالأسباب المؤدية إلى العنف الأسري في حين اهتمت الثانية بالآثار الاجتماعية المترتبة على ذلك العنف، أما الثالثة فقد اهتمت بالتداخل بين الأسباب المؤدية إلى العنف الأسري. وتضمن هذا البحث كذلك على خاتمة تضمنت الاستنتاج العام والتوصيات والمقترحات، وأخيراً احتوى البحث على قائمة المصادر المساعدة في التحليل والاستنتاج.

أولاً: الأسباب المؤدية إلى العنف الأسري

إذا اتفقنا على أن العنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع[١]، وإذا اتفقنا كذلك على تعريف منظمة الصحة العالمية للعنف الأسري الذي معناه (الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيقية (المادية).. سواء كانت بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي الفعلي ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع بحيث يؤدي إلى حدوث.. موت أو إصابة جسدية أو نفسية أو الحرمان...) وإذا اتفقنا أيضاً على هذا المعنى يشكل الإطار الدولي للتعريفات الوطنية للعنف داخل الأسرة[٢]. عليه تصبح الأسباب المؤدية لذلك الضغط أو تلك القوة غير المشروعة داخل محيط الأسرة عديدة ومتداخلة فضعف الانسجام بين الزوجين الناتج عن اختلاف مستوياتهم التعليمية وضغط الظروف الاقتصادية وصراع الأدوار الذي يواجه الأم العاملة بين كونها موظفة وأم وزوجة وكبر حجم الأسرة مقارنة بمردوداتها المادية والبطالة كلها أسباب تلقي بسلبياتها على الأسرة وتسبب التوتر في العلاقات بين أفرادها، وإذا حاولنا أن نخصص أسباب العنف بالابتعاد عن العموميات التي تكاد تنطبق على أية مشكلة اجتماعية ومنها العنف الأسري، نقول إن ذلك التخصيص ينطلق من مجموعة من الاتجاهات والنظريات التي فسرت العنف الأسري[٣]:

١. الاتجاه البايولوجي والنفسي:

يرى فرويد Freud أن العنف قوة كامنة داخل الفرد تدفعه للقيام بأي سلوك عدواني، وأن هذا الشكل من السلوك هو فطري في النفس البشرية... وبحسب هذا الاتجاه فإن العنف يعد طاقة نفسية تتشكل لدى الإنسان بسبب ظروف محيطة، يتفاعل معها الجانب البايولوجي عند الفرد فيحدث الضيق والتوتر مما يستدعي قيام الفرد بتفريغ هذه الطاقة خارج الجسم لفظياً أو حركياً، وإذا لم يحصل هذا التفريغ فإن التوتر يعود عليه بالاضطرابات التي تفتك به.

٢. الاتجاه الاجتماعي:

لقد تعددت الآراء التي فسرت العنف الأسري من ناحية اجتماعية، ولكنها أجمعت على أن العوامل الاجتماعية تلعب دوراً مهماً في تكوين الشخصية الإنسانية، وما ينبثق عنها من سلوك اجتماعي، وأن الحياة الاجتماعية هي الإطار والمدرسة التي يصقل الإنسان شخصيته فيها. وسيتم التركيز في هذا المجال على اتجاهين بارزين في تفسير العنف وهما:

أ. ***النظرية البنائية Structural theory***:

وفقاً لهذه النظرية فإن العنف الأسري يتزايد في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية -الفقيرة- لان يعاني الأفراد والأسر من الإحباطات من الناحية المادية.. مما يؤدي إلى الإيذاء الجسدي والنفسي للأولاد.

ب. ***نظرية الصراع Conflict theory***:

يرى أصحابها أن العنف الذي يحدث في المجتمع هو ميدان للظلم التاريخي الناتج من عدم العدالة في توزيع الثروات ومصادر القوة، إضافة إلى تركيز هذه النظرية على صراع الأدوار، وعلى الشعور الشخصي بالحرمان بين ما يرغب به الناس وبين ما يحصلون عليه ويرى أصحاب هذه النظرية كذلك أن الأدوار السائدة في بعض المجتمعات تعكس سيطرة الرجل على المرأة ففي المجتمع الذكوري يسيطر الرجال على النسق الوظيفي ويتمتعون بفوائده، وتستخدم الأسرة في تنشئة البنات أساليب تتسم بالعنف، وعدم تكافؤ الفرص بين الذكور والأناث في التعليم والعمل.

٣. نظرية التعلم الاجتماعي *Social learning theory*:

وتفترض هذه النظرية أن الأشخاص يتعلمون العنف بالطريقة نفسها التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى، وتتم عملية التعلم داخل الأسرة في شتى المجالات، اذ أن الأطفال الذين يشاهدون السلوك العدواني لا يتذكرونه فحسب بل يقلدونه إلى حد كبير وخاصة عندما يرتكب هذا السلوك أحد البالغين الذي يعد سلوكهم نموذجاً يحتذى به، حيث يميل الأبناء إلى محاكاة السلوك العدواني بصورة تلقائية.. كما تفترض هذه النظرية أن العنف الأسري يتم تعلمه داخل الأسرة والمدرسة ومن وسائل الإعلام وأن العلاقة المتبادلة بين الآباء والأبناء والخبرات التي يمر بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة تشكل شخصية الفرد عند البلوغ.

٤. مدخل دورة العنف الأسري:

((إن شعار "إن العنف يولد عنفاً" يتبناه عدد كبير من الباحثين حيث تحدد دورة العنف العملية التي يتم من خلالها تناقل العنف من جيل إلى الجيل التالي. وتؤكد العديد من الدراسات أن الطفل الذي يتعرض لأفعال العنف في سنوات حياته الأولى سوف يميل في شبابه إلى التورط في ارتكاب أفعال عنيفة... وأن الأم التي تتعرض للضرب من الأب تنخفض

قدرتها على رعاية أطفالها ويزيد احتمال ضربها لأطفالها، وأن الأطفال الذين يشاهدون آباءهم يضربون أمهاتهم من المحتمل أن يضربوا زوجاتهم في المستقبل.. ويتسع مدى المشكلة وتمتد خارج الأسرة إلى المجتمع المحلي...

وأخيراً يمكن القول أن معظم الآباء والأمهات يستخدمون في تربيتهم لأطفالهم نفس الاستراتيجيات التي استخدمها معهم آباؤهم وأمهاتهم ونشأوا عليها، وهذا يعني أن العنف ينتقل ببساطة من جيل إلى جيل))[٤]

ثانياً: التداخل بين الأسباب المؤدية إلى العنف الأسري

وإذا كانت الاتجاهات والنظريات المفسرة للعنف الأسري، يركز كل منها على سبب دون آخر، فإن الحقيقة أن هناك تداخلاً بين العوامل المفسرة لأية ظاهرة اجتماعية سواء كانت سوية أم معتلة، فصحيح أن الخبرات التي يكتسبها الطفل خلال مرحلة الطفولة تؤثر على نفسيته عند الكبر[٥]، غير أن تلك الخبرات المكتسبة قد تبقى عملية تفسيرها بمنأى عن البيئة الاجتماعية ناقصة، فالفرد وبيئته يؤلفان شكلاً ديناميكياً متكاملاً يربط بين أجزائه كلها رباطا" وثيقا" وتفاعل مستمر يصعب معها تعيين الحدود الفاصلة[٦]، فالعنف الأسري الناتج مثلاً عن السايكوباتية (اضطراب الشخصية) نجده يعود إلى تصدع العلاقات العاطفية والمادية والتربوية بين الطفل ووالديه[٧]، وهذا الطفل حينما يكبر ويتزوج قد يعيد الأسلوب نفسه في عملية التنشئة مع أبنائه. غير أن ذلك ليس أمراً حتمياً، فإذا حللنا العامل الفردي (البايولوجي والنفسي) للعنف نجد أن ذلك العامل يتوقف على الظروف التي أثرت في الفرد من يوم ميلاده إلى وقت صدور الفعل منه، ويتوقف كذلك على ميوله واستعداداته الذاتية[٨]. وذلك يعني أنه على الرغم من تداخل الأسباب المهيأة للعنف الأسري فإن ذلك يستوجب توفر الاستعداد للقيام بذلك الفعل، فأصحاب العاهات قد لا يندفعون إلى الجريمة أو إلى العنف الأسري في وسط اجتماعي لا ينظر نظرة ازدراء إلى أصحابها[٩]، ونتيجة لذلك يتحول الشعور بالنقص إلى شعور بالتفوق يدفع صاحبه إلى العمل بأسلوب فعال لدرجة أن تيار حياته النفسية يتصاعد من أدنى إلى أعلى[١٠].

كما أن الفقر ليس بحد ذاته مصدراً للمشكلات الاجتماعية ومنها العنف الأسري، وفي ذلك يقول الدكتور احمد عزت راجح (فمن الناس من يتقبلون الفقر ويطيقونه في صبر يدعو إلى الإعجاب، وهناك أشخاص ينعمون بدخل كافٍ ومع هذا تجدهم في حالة من الضيق المزمن لأنهم يريدون المزيد، فالعقبات المادية والاجتماعية ليست في ذاتها مصادر لصراعات وأزمات نفسية بل يتوقف فعلها على مدى تأثيرها في شخصية الفرد، إن البيئة الخارجية لا تحرك الفرد كما نحرك مائدة أو كرة أو قطعة من الحجر، بل كما يحرك السوط الحصان.. فالسوط لا ينقل الحصان ويزيحه، بل يؤثر فيه أولاً فيستجيب الحيوان لهذا التأثير بنشاطه الذاتي ودوافعه الخاصة)[١١].

ولذلك نقول أن البطالة –التي هي إحدى الأسباب المهمة للفقر- لها تداعيات نفسية خطيرة على رب الأسرة اذ يتعرض لضغط كبير ناتج من عدم قدرته على تلبية احتياجات أسرته وقد يتحول ذلك الضغط إلى عنف ضد الزوجة والأبناء، وذلك قد يؤدي لتأثيرات مستقبلية تؤدي لاستمرارية العنف فالحرمان الذي يعاني منه الأبناء في عدم حصولهم على حاجاتهم من ملابس وأنواع معينة من الطعام وخاصة في الشرائح الاقتصادية الفقيرة قد تدفعهم للعمل فيحاولوا الاستحواذ على وارد عملهم بالكامل لشراء ما حرموا منه من ملابس أو للدخول للمطاعم أو أحياناً لتناول المشروبات الكحولية والحبوب المخدرة غير أن ذلك التصرف غالباً ما يقود إلى خلافات مع الآباء حيث يطالبونهم بعائد عملهم ليساعدهم في سد متطلبات العائلة الكبيرة بدلاً من صرفها على حاجاتهم الشخصية، فترتفع أصوات الشجار بين فترة وأخرى بين الآباء والأبناء في هذا البيت أو ذاك، ونتيجة ذلك العنف ينسحب الأبناء خارج البيت لفترة من الزمن تقدر بساعات أو أيام والمبيت مع أحد أصدقائهم الذين يشاركونهم الهموم نفسها أو يذهبون لأحد أقاربهم الذي يعمل على إعادة العلاقات إلى طبيعتها، ولكن ذلك قد لا يكون نهاية مطاف العنف والخلافات الأسرية فاحتمالية تكرارها تظل قائمة ما دام الظرف الصعب قائماً[١٢].

كما أن إدمان الأب على المشروبات الكحولية والمقامرة قد يتسبب بعنف أسري يهدد كيان الأسرة ولاسيما في الشرائح الاقتصادية الفقيرة التي تتسم مساكنها بصغر حجمها وازدحامها اذ قد يلجأ بعض الآباء للعب القمار وسباق الخيل بحجة أو على أمل حصولهم على مبالغ نقدية تحسن وضعهم المعاشي ولكن سرعان ما تذهب أحلامهم أدراج الرياح فيتعرضون للخسارة تلو الخسارة فيبدأون بالاستحواذ بالعنف على مدخولات عوائلهم الفقيرة ثم يلجأون بعد ذلك إلى بيع بعض قطع الأثاث البسيطة أو الفرش وقد تصل إلى بيع الصحون (المواعين) لإدامة مغامراتهم وكثيراً ما ينتج عن ذلك عنف شديد مع الأبناء والزوجة[١٣].

ولا يختلف الإدمان على المشروبات الكحولية لرب الأسرة أو أحد أبنائه كثيراً عن المقامرة وما ينتج عنها من العنف الأسري، وقد ينتج ذلك العنف وبسبب تراكمات الظروف الصعبة من حالات خطأ بسيطة حيث تؤكد نتائج بعض الأبحاث أن الآباء والأمهات قد يلجأون إلى العقاب البدني إذا أدى سلوك أطفالهم إلى إتلاف بعض الأشياء والتي قد تكون بسيطة[١٤].

وكذلك نجد أن من أسباب العنف الأسري هو التمييز في التنشئة الاجتماعية بين الذكور والأناث حيث تنشأ حالة من ضعف الانسجام بين الأخوة وقد تدفع البعض من الأخوة الذكور إلى التسلط والعنف تجاه أخواته[١٥].

وخلاصة القول ان أسباب العنف الأسري عديدة ومتداخلة تبدأ بضعف الانسجام بين الزوجين والفقر والبطالة وازدحام السكن وكبر حجم الأسرة مقارنة بإمكانياتها والتذبذب في التنشئة بين الآباء والإدمان على المشروبات الكحولية والمقامرة.. إلا أن جميع تلك الأسباب لكي تكون فاعلة ومؤثرة لابد من توافر قدر من الاستعداد من فترة الطفولة للتبلور إلى

عنف أسري من خلال تأثيرها السلبي على نفسية أحد أو بعض أفراد الأسرة حيث يتحول الضغط الناتج عن تلك الأسباب أو بعضها إلى عنف أسري مدمر وهو لا يقتصر على شريحة اقتصادية معينة بل يمكن أن يلاحظ في جميع الشرائح سواء كانت عليا أو وسطى أو دنيا وسواء كانت في الريف أم في المدن..، ولكنه غالباً ما يظهر بنسب أعلى في الشرائح الاقتصادية الدنيا بسبب شدة ضغط الظروف الاجتماعية والاقتصادية على أبنائها.

ثالثاً: الآثار الاجتماعية للعنف الأسري

لا يخفى أن للعنف الأسري دورا" كبيرا" في تهديد كيان الأسرة، فالعنف الذي يحدث بين الزوجين ينعكس سلباً على حياة الأبناء، اذ ان مشاعر النبذ والتفرقة والعنف التي تنشأ داخل محيط الأسرة تنعكس سلباً على حياتهم المستقبلية[١٦]، فالأبناء الذين يشاهدون سلوكيات عدوانية بحجم كبير في مقدورهم خزن هذه السلوكيات ومن ثم استعادتها وتنفيذها وذلك حالما تظهر المؤثرات الملائمة لإظهار هذه الاستجابات السلوكية العدوانية[١٧] ومن تلك الاستجابات جنوح الأحداث، حيث ذهب (كنث بولك) في دراسة عنوانها (هؤلاء الذين فشلوا) إلى أن المدرسة والأسرة ما هي إلا المداخل الأساسية للتواصل مع المجتمع وإذا ما كانت علاقة الأبناء بأي منهما غير مرضية فإن النتيجة المباشرة المحتملة هي الجنوح باعتباره رد فعل عام لهذه الحالة، ويؤكد (بيتر فنزيا) أيضاً هذه النتيجة في دراسته للجناح، كما أن كل من (ريموند أوامك) و(أدوارد واجر) أكدا هذه القضية في دراستهما للخبرة الأسرية المضطربة وجناح الأناث ١٩٦٩، هذا فضلاً عن مناقشة (أليزر جاف) لمشكلة الأنومي (تحليل المعايير) الأسري والجنوح[١٨].

وفي الجو الأسري الذي يسوده العنف تتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الأم، اذ يواجه الطفل صراعاً في اختيار الدور الذي يقلده وقد ينحرف سلوكه إلى مسالك لا سوية[١٩]، والأبعد من ذلك فإن العنف الأسري وخاصة بين الأبوين قد يترك آثاراً مدمرة على بناء الأسرة وخاصة على الأبناء، فالأبناء بعد تقدمهم بالعمر يدركون أسباب النزاع والشجار والشقاق بين والديهم ومع تكرار هذه الأحداث النزاعية قد يضطر بعضهم لترك البيت وقد يلجأ إلى استخدام المخدرات أو المسكرات كملاذ للابتعاد عن الزلزال الذي أصاب أسرتهم ومثل ذلك الابتعاد يرافقه التغيب أو ترك الدراسة[٢٠]. كما أن العنف الأسري قد يقود إلى الطلاق الذي ينعكس سلباً على رعاية الأطفال حيث تبين أن معظم إن لم يكن كل الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية يعانون من مشكلات نفسية واجتماعية مختلفة، حيث يشير Duberman إلى أن أغلب الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية يشعرون بعدم السعادة أو يتمنون لو أنهم يعيشون حياة طبيعية أسوة بغيرهم من الأطفال، ويرى Everett أن تأثير الحرمان من الأمومة والأبوة يختلف باختلاف الأسباب التي أدت إلى الحرمان وأن جميع الأطفال المحرومين من الأمومة والأبوة يواجهون كل أو بعض المشكلات وبدرجات متفاوتة وهي: صعوبة التكيف مع أفراد الأسرة الجديدة –الأسرة البديلة- والشعور بعدم الأمان والانتماء والصراعات النفسية والقلق والاكتئاب والضغوط النفسية والغضب والحزن والعزلة[٢١].

وكذلك قد ينجم عن زواج احد الأبوين بعد الطلاق أو وفاة أحدهما إلى نقص التفاعل الأسري بين الأبناء مع زوج الأم أو زوجة الأب، اذ ينعزل أفراد الأسرة بعضهم عن بعض وينشغلون بأمورهم مما يخلق فجوة في العلاقات الأسرية فلا يصبح بينهم نشاط أو عمل مشترك مما يؤدي إلى سوء الفهم والانعزالية[٢٢]... كما أن تعدد الزوجات قد يؤدي في حالة عدم العدالة بين الزوجات إلى مشكلات كثيرة بين الزوجات من جهة وبين الزوج من جهة أخرى، مما يلقي بآثاره السلبية على الأبناء وخاصة عند كبر حجم الأسرة وعدم وجود الإمكانية لدى الزوج لتحمل أعباء المسؤولية، حيث يدفع مثل ذلك الجو إلى العنف وإلى الاعتماد على الأبناء للعمل على حساب ترك الدراسة فضلاً عن الخلافات بين الأخوة، وكثيراً ما ينتهي مثل ذلك الزواج القائم على تعدد الزوجات دون توفر شروط العدالة والإمكانية إلى تطليق واحدة أو أكثر للهروب السلبي من المسؤولية حيث يدفع الثمن في هذه الحالة المطلقات والأبناء.

وأخيراً فإن التمييز في المعاملة بين الذكور والأناث عند بعض الشرائح الاجتماعية في الريف والحضر كثيراً ما تدفع ثمنه الأناث من خلال تحديد فرص التعلم أمامهن لمستوى القراءة والكتابة أو مواصلتهن للتعليم لمراحل الابتدائية والمتوسطة مما قد ينعكس سلباً عليهن بعد زواجهن في مجال التنشئة الاجتماعية للأبناء، فضلاً عن شعورهن بالحيف من ذلك التمييز في المعاملة.

الخاتمة

أولاً: الاستنتاج العام

العنف الأسري أسبابه عديدة ومتداخلة فهي تتعدد بين ضغط الظروف الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتهما على نفسية أفراد الأسرة وتلك الظروف لا يمكن أن تقود للعنف ما لم يصاحبها تراكم الظروف عبر سنوات التنشئة الاجتماعية فضلاً عن وجود الاستعداد المكتسب لممارسة العنف داخل محيط الأسرة، فالعنف سلسلة تكاد تكون مستمرة فالطفل الذي يعاني من المشكلات داخل محيط أسرته يتوقع أن يكون عنيفاً عند كبره وزواجه ما لم يحدث تغيير كبير في ظروفه بحيث تحدث نقلة تكاد تكون نوعية بين ظروف طفولته وظروفه الحالية التي يعيشها. كما أن الأسرة هي ملاذ الطفل الآمن الذي يفترض أن يشعر فيه بالدفء الأسري الذي يزوده بالحنان وتلبية متطلبات نموه البايولوجية والنفسية والاجتماعية، فإذا تعرض ذلك الملاذ لهزات عنيفة كأن تكون عنف مستمر بين والديه وبين أخوته حينذاك سيشعر بالاضطراب وتصبح عملية متطلبات نموه متعثرة، يعقد ذلك البطالة وضيق السكن وكثرة عدد أفراد الأسرة وتعدد الزوجات دون توفر عنصر العدالة

والإمكانية المادية للزوج للإعالة.. فيصبح المسكن مشحوناً بأنواع متعددة من الصراع بين الأبوين والأبناء وقد يلجأ الزوج لطلاق إحدى زوجاته أو أكثر تهرباً من المسؤولية مما يقع ضحية ذلك الزوجات المطلقات والأبناء.

ولا يقتصر الطلاق على تعدد الزوجات بل كثيراً ما يحدث في الزيجات العادية التي لا تتضمن التعدد بسبب العنف الأسري وعدم الانسجام... ومما يزيد من حدة العنف الأسري إدمان الزوج على المشروبات الكحولية والمقامرة (سباق الخيل ولعب القمار) فيزيد الأسرة فقراً فوق فقرها فيشتد العنف الأسري وقد يترك الدراسة نتيجة ذلك بعض الأبناء ويتشرد ويجنح عن الطريق القويم.

ولذلك يمكن القول أن أسباب العنف الأسري عديدة ومتداخلة وآثاره مدمرة على النسيج الأسري.

ثانياً: التوصيات والمقترحات

١. ضرورة العمل على إيجاد الوسائل لمكافحة أسباب العنف الأسري ومنها العمل على رفع المستوى المعاشي للأسرة وتوفير فرص العمل والسكن وذلك من خلال التنسيق بين وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والإسكان والتعمير.
٢. ضرورة التوعية ومن خلال وسائل الإعلام المختلفة بأهمية التنشئة الاجتماعية السليمة القائمة على التفاهم والانسجام.
٣. الابتعاد عن التمييز في المعاملة بين الذكور والأناث ويمكن أن يساهم في تحقيق ذلك منظمات المجتمع المدني وخاصة التي تهتم بقضايا المرأة والطفولة.
٤. ضرورة تعيين اختصاصي اجتماعي في كل مدرسة للعمل على تفهم مشكلات الطلبة الذين يعانون من العنف الأسري للعمل على حلها قدر المستطاع وبالتنسيق مع أسرهم لكي نقطع الطريق أمام التسرب الدراسي والتشرد والجنوح ويمكن أن تساهم في تحقيق ذلك وزارة التربية.
٥. ضرورة توسيع دائرة الاهتمام من قبل وزارة العدل لتعيين اختصاصيين اجتماعيين في دوائر الأحوال الشخصية للعمل على حل مشكلات طالبي الطلاق للعدول عن قرارهم قدر المستطاع لما يترتب على الطلاق من آثار سلبية قد تقود إلى التشرد والجنوح.
٦. بما أن أسباب العنف الأسري عديدة ومتداخلة فثمة ضرورة للتنسيق بين وزارات العدل والعمل والشؤون الاجتماعية والإسكان والتعمير والتربية وعبر دوائرها المتخصصة وبين منظمات المجتمع المدني الخاصة بالأسرة والمرأة للعمل على وضع الخطط والبرامج التي من شأنها التقليل من حدة العنف الأسري قدر المستطاع.
٧. نقترح إجراء دراسة ميدانية في بغداد عن أسباب العنف الأسري وآثاره.
٨. نقترح إجراء مزيد من الدراسات الميدانية المقارنة عن العنف الأسري ولمختلف الشرائح الاقتصادية: العليا والوسطى والدنيا في مناطق الريف والحضر.

الهوامش

(١) د.احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦، ص٤٤١.
(٢) د.منى يونس بحري ود.نازك عبد الحليم قطيشات، العنف الأسري، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص٣٨، ٣٩.
(٣) عن اتجاهات ونظريات العنف الأسري، ينظر المصدر السابق نفسه، ص٤٣-٤٧.
(٤) السيد عوض، جرائم العنف الأسري بين الريف والحضر، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٢-٢٤.
(٥) د.مصطفى فهمي، مجالات علم النفس، المجلد الأول، دار مصر للطباعة، بلا تاريخ، ص٦٧.
(٦) رالف لنتون، الأصول الحضارية للشخصية، ترجمة عبد الرحمن اللبان، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٦٤، ص١٢٣-١٢٤.
(٧) د.علي كمال، النفس، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، ط١، بغداد، ١٩٦٧، ص١٤٧.
(٨) عبد الجبار عريم، نظريات علم الإجرام، ط٢، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٣، ص١٠٨.
(٩) هادي صالح محمد، عوامل العود إلى الجريمة، دراسة نظرية مع بحث ميداني في دائرة إصلاح الكبار في أبي غريب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ١٩٨٤، ص٥٢-٥٣.
(١٠) الفرد ادلر، العصاب، بحث في علم النفس، ترجمة احمد الرفاعي وفارس ظاهر، ط١، دار محيو للنشر والطباعة، لبنان، ١٩٧٨، ص١٨.
(١١) د.احمد عزت راجح، الأمراض النفسية والعقلية، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤، ص٢٩٠.
(١٢) د.هادي صالح العيساوي، التحليل الاجتماعي للريف والحضر، ط٢، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٠، ص٤٤.
(١٣) المصدر السابق نفسه، ص٥٣.

(١٤) نقلاً عن د.فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٩٠-١٩١. وينظر كذلك د.هادي صالح العيساوي، التحليل الاجتماعي للريف والحضر، مصدر سابق، ص٤٢.

(١٥) د.منى يونس بحري ود.نازك عبد الرحمن قطيشات، العنف الأسري، مصدر سابق، ص٤٦.

(١٦) د.احمد مصطفى خاطر، الخدمة الاجتماعية: نظرة تاريخية – مناهج الممارسة – المجالات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص٣٩٦.

(١٧) د.عدنان يوسف العتوم، علم نفس الجماعة: نماذج نظرية وتطبيقات عملية،ط١، مكتبة الجامعة، الشارقة، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨، ص٢٢٠.

(١٨) د.السيد علي شتا، الانحراف الاجتماعي: الأنماط التكلفة، ط١، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص١١٤. وللمزيد عن آثار العنف الأسري ينظر: ميسم ياسين عبيد، دور العنف العائلي في تشرد الأحداث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم الخدمة الاجتماعية، ٢٠٠٩.

(١٩) د.فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، مصدر سابق، ص١٨٩.

(٢٠) د.معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، ط١، دار الشروق، الأردن، ١٩٩٤، ص٢٣٤.

(٢١) د.علي بن سليمان بن ابراهيم الحناكي، الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين إلى الانحراف، ط١، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٦، ص٥٣-٥٥.

(٢٢) د.حسين حسن سليمان وآخرون، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥، ص٩٠.